الفصل الأول

مدخل إلى تربية الأطفال المعاقين سمعياً

(الأطفال الصم وضعاف السمع)

مقدمة:

تعتبر الإعاقة السمعية من الظواهر المألوفة على مر العصور، ولا يكاد مجتمع ما يخلو منها، ولكن اختلفت نظرة الأفراد والمجتمعات نحوهم؛ فالمتتبع لتاريخ تقديم الخدمات لهم يلاحظ أن أفضل الفترات التي ازدهرت فيها الخدمات المقدمة لهم، هي القرن العشرين، بخاصة النصف الأخير منه.

كما تعتبر هذه الظاهرة موضوعاً يجمع بين اهتمامات العديد من ميادين العلم والمعرفة، كعلوم النفس والتربية والطب والاجتماع، ويعود السبب في ذلك إلى تعدد الجهات العملية، التي ساهمت في تفسير هذه الظاهرة وتختلف الإعاقة السمعية لدى الطفل، فهو إما أن يكون أصم أو من ضعاف السمع.

وتعتبر حاسة السمع من أهم الحواس التي انعم الله سبحانه وتعالى على بني البشر في قوله تعالى: ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولائك كان عنه مسئولا وقوله عز وجل: والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا وجعل لكم السمع والإبصار والأفئدة لعلكم تشكرون. (صدق الله العظيم).

وتعد الإعاقة السمعية Hearing Impairment من الإعاقات الصعبة التي قد يصاب الإنسان بها حيث يشاهد الشخص الأصم عديدًا من المثيرات المختلفة، ولكنه لا يفهم الكثير منها، ولا يصبح بالتالي قادرا على الاستجابة لها، وهو ما يمكن أن يصيبه

obeikandl.com

بالإحباط، وتعنى هذه الإعاقة عدم قدرة الفرد على استخدام حاسة السمع بشكل وظيفي في عملية التعلم والتوافق مع المجتمع.

خطوات الإدراك السمعي:

١ - **الانتباه:** حالة تيقظ تحدث عند الإنسان عند وقوع المؤثر الصوتي، لها أهمية كبيرة في العملية الإدراكية حيث تدفع الإنسان إلى التركيز على المؤثر؛ حتى يستطيع أن يتفادى المؤثرات ذات الخطورة على حياته.

٢ - **تحديد موقع الصوت:** غالبا ما تنمو هذه القدرة بشكل مبكر جدا من حياة الطفل، فالأطفال في سن الستة أشهر مثلا قادرون على الالتفات نحو وضوح المؤثر الصوتي، والتعرف عليه بسرعة كبيرة لتلاشى أي خطر.

٣ - **تحليل المؤثر الصوتي:** لكل مؤثر صوتي خصائص معينة، تضفى عليه سمة من السمات المتنوعة التي من الممكن أن يتعرف عليها الدماغ؛ خاصة إذا توافرت للدماغ سبل الاطلاع على هذا المؤثر الصوتي، حيث إن الوجه التعبيري اللغوي الأول بالنسبة للإنسان هو النطق، وكون النطق عبارة عن رموز لفظية صوتية؛ لهذا يعتمد الدماغ على جهاز القوقعة في الأذن الداخلية على تحليل مكونات الصوت من ذبذبات مختلفة؛ حتى يتم للعقل الانسانى فهمها ومعرفتها.

وتتكون عادة المؤثرات الصوتية من ذبذبات مختلفة التردد مندمجة مع بعضها البعض في تلاحم منتظم كالصوت الموسيقى مثلاً، أو تلاحم غير منتظم كالأصوات التي يطلق عليها اسم الضجيج.

والأصوات المنتظمة هي الأصوات التي بتعاقب تكرار موجاتها بالخصائص نفسها الأولية للذبذبة الأساسية، وتتباين الأصوات، فيما بينها بحسب النوعيات الطبيعية من كتلة وكثافة للجسم المهتز وعدد الذبذبات التي يصدرها عند الاهتزاز في الثانية الواحدة. وكلما كثر عدد الذبذبات في الثانية الواحدة كلما ارتفعت طبقة الصوت، وكلما قل عدد الذبذبات في الثانية الواحدة انخفضت أو غلظت طبقت الصوت، فمن خلال التعرف على مكونات الصوت يسهل للإنسان التعرف على الصوت اللغوي خاصة؛ لأن كل صوت من أصوات اللغة يتكون من عدة ذبذبات متلاحمة.

٤ ـ **التمييز:** عملية عقلية يجانس فيها العقل بين المعلومات الواردة إلى المراكز الدماغية لتحديد صفاتها، عن طريق مطابقتها بما هو محفوظ لدى الفرد من معلومات في ذاكرته.

٥ ـ **التعرف:** هنا يتم التعرف على عناصر الكلام من خلال البحث عنها، ومطابقتها بما يسمى قاموس الكلمات المخزونة في الدماغ.

وحاسة السمع هي عماد تعلم اللغة والكلام في السنوات المبكرة من حياة الطفل. فيتعلم الطفل الكلام عن طريق سماع كلام الآخرين، وتقليد ما يسمعه منهم، وتتحول هذه التغيرات الصوتية إلى رموز مكتوبة عند بلوغ الطفل سن المدرسة، ويتعلم كيف يستجيب للأصوات التي تصدر من حوله، بتقدم مظاهر نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي.

لقد وجد في التاريخ القديم والحديث أناس أثبتوا للبشرية جمعاء بأن الإصابة بعاهة أو أكثر ليست نهاية العالم، وأن الإرادة القوية مدعومة بالموهبة قد تجعل من صاحب عاهة عالم مبتكر، يسبق الأصحاء بأشواط كثيرة.

ومن العاهات التي قد تصيب الإنسان نقص السمع بدرجاته المختلفة؛ مما يعزل المصاب عن الأصوات الخارجية، وإذا حصلت هذه الإصابة باكراً، فتكون مسئولة عن تأخر في النطق ويغدو الأصم أبكم.

ومع ذلك لم يستطع الصمم أن يثني بعض ضحاياه من المضي قدماً في تيار الحياة، وكي يثبت هؤلاء المعاقون بأن الإنسان مجموعة رائعة من القدرات إن توقفت إحداها عن العمل لسبب ما عوضت بأخرى بوجود محرك الإيمان والإرادة والتصميم.

وكل منا يصادف أثناء ممارسته اليومية أعداداً كبيرة من الصم الذين ابتعدوا عن نشاطات الحياة المختلفة بسبب عجزهم، واختاروا البقاء في الظل خوفاً وطمعاً، وساعدهم على ذلك فقر الظروف والإمكانات العامة المقدمة لهم، فتعاضد ضعف الإرادة مع قلة إمكانيات التأهيل والتدريب، فكانت النتيجة هرباً من العمل النافع والحياة الاجتماعية.

وكم يأخذنا العجب من أصم يطرق بابنا، وقد أتقن القراءة والكتابة، والتهم من شتى أنواع الثقافات والعلوم الشيء الكثير، ومارس هوايات رياضية وفنية عديدة، وأنهى

دراسة جامعية أو أتقن حرفة يدوية، وهو سعيد بما أنجز، فخور بما وصل إليه. إن تصفح كتب التاريخ يبرز لنا شخصيات كانت تعاني من الصمم، ولم يكن ذلك الأمر عائقاً لها من أن تترك بصمة واضحة في تطور الإنسانية جمعاء!...

نبذة تاريخية عن تطور تربية و تعليم المعاقين سمعيًّا عبر القرون المختلفة:

- في القرن الخامس عشر الميلادي: أشار العالم Girolamo Cardano الإيطالي الجنسية إلى أن الصم والبكم باستطاعتهم تعلم اللغة عن طريق الصور؛ لذا فهو أشار إلى نقطة مهمة جدًّا في تربية وتعليم التلاميذ الصم وضعاف السمع، مفادها أن اللغة والتفكير يمكن وجودهما، دون وجود حاسة السمع والكلام.
- في القرنين السادس عشر والسابع عشر: يعتبر العالم Ponce de Leon الإسباني الجنسية أول معلم للتلاميذ الصم وضعاف السمع، ينجح في استخدام الطريقة الشفوية في تدريس الأطفال "الصم والبكم" ليساعدهم على الانخراط في بعض الوظائف -آنذاك- مع التركيز على عملية الكتابة وذلك لمعرفة اللغة.

أما العالم Juan Pablo Bonnet الإسباني الجنسية أيضًا، فقد استخدم الأبجدية الإصبعية في تدريس التلاميذ الصم وضعاف السمع، مع التركيز على نطق الحروف بالإضافة إلى القراءة والكتابة، وقد شدد على ضرورة إجراء التعديلات البيئية المناسبة لهؤلاء التلاميذ. وقد استخدم استراتيجيات في عملية التدريس، تساعد على تنمية مهارات التفكير، من خلال توفير بعض الأنشطة اللغوية والتعلم، عن طريق المحاولة والخطأ.

أما في إنجلترا، برز العالمان William Holder & John Wallis فقد استخدما الكتابة والابجدية الإصبعية، إلى جانب الإيماءات في تعليم التلاميذ الصم وضعاف السمع كتابة الحروف، بالإضافة إلى التركيز على الناحية النحوية والصرفية في كتابة الأسماء والأفعال.

إن طرق تدريس التلاميذ الصم وضعاف السمع، في القرنين السادس عشر والسابع عشر، كانت بمثابة بداية لطرق التواصل مع هؤلاء التلاميذ، كما أن هؤلاء المعلمين عملوا بشكل فردى، دون التعاون مع بعضهم البعض.

- في القرن الثامن عشر الميلادي: يعتبر العالم Henry Baker الإنجليزي الجنسية أول من وضع حجر الأساس لأول مدرسة للتلاميذ الصم وضعاف السمع في بريطانيا، معتمدًا على الأبجدية الإصبعية، ولغة الإشارة، والقراء والكتابة، بالإضافة للتواصل اللفظي.

ويعتبر العالم Lacobo Pereira البرتغالي الجنسية "أعظم معلم"، كما أنه أول معلم يطور الخطة التربوية الفردية، أيضًا ركز على استخدام الطريقة الشفوية ولغة الإشارة، حتى ينمى طريقة التواصل اللفظي لتلاميذه الصم وضعاف السمع، كما استخدم الكتابة اليومية، والتدريبات السمعية لبقايا السمع، بالإضافة الى تدريب تلاميذه على كيفية حل المشكلات.

أما العالم الفرنسي De Iepee أول من طور قاموس لغة الإشارة، والإيماءات فى تدريس التلاميذ الصم وضعاف السمع، كما ركز فى تدريسه لتلاميذه على تذكر الكلمات، ومن ثم إعادتها بطريقة لفظية، ويعتبر "دى لبيه" من الرواد، الذين يرغبون فى تدريب معلمي الصم وضعاف السمع على طرق تدريس التلاميذ الصم وضعاف السمع التي استخدمها مع تلاميذه.

- فى القرن التاسع عشر الميلادي: يعتبر العالم Friedrich Moritz Hill الألمانى الجنسية من أعظم رواد الصم وضعاف السمع، وهو من المؤيدين لتعليم هؤلاء التلاميذ بالأسلوب المتبع نفسه، مع أقرانهم العاديين، وتتلخص فلسفته فى التركيز على تزويد التلاميذ الصم وضعاف السمع بالخبرات المناسبة قبل عملية التعبير، كما طور مجموعة من الاستراتيجيات تتلخص في الاتى:

١ ـ أن يدرس التلاميذ الصم وضعاف السمع اللغة بالطريقة نفسها، التي يدرس بها أقرانهم العاديين.

٢ ـ أن تدرس الطريقة اللفظية بشكل بسيط، وليست المحادثة الطبيعية بين المعلم والتلميذ، وكذلك بين التلاميذ بعضهم البعض.

٣ ـ يتعين استخدام التواصل اللفظي من البداية كقاعدة لتدريس اللغة للتلاميذ الصم وضعاف السمع.

يعتبر العالم Thomas Hopkins Gallaudet الامريكى الجنسية أول من تبنى لغة الإشارة لتعليم التلاميذ الصم وضعاف السمع، وقام بافتتاح أول مدرسة للصم بالولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٨١٧م في مدينة هارفورد، وقد استخدم "جالوديت" تدريس لغة الإشارة بطريقة مشابهة - إلى حد ما - لتدريس اللغة لغير الناطقين بها.

وظهر أيضًا العالم الامريكى "ألكسندر جراهام بل" Alexander Graham Bell عام ١٨٧٢ م، فقد عمل مع طفل مصاب بالصمم من الولادة، يبلغ من العمر خمس سنوات، مستخدما اللعب كأسلوب للتعلم، ونظرًا لأن الطفل لا يستطيع التعلم بالاعتماد على حاسة السمع، فقد استخدم لغة بصرية من خلال الاعتماد على الكتابة.

كما استخدم أيضًا الحروف الهجائية، والتخاطب عن طريق الاعتماد على حاسة البصر؛ بهدف توفير البيئة التي تساعد على اكتساب اللغة اللفظية للطفل. كما استخدم طريقة التنغيم وارتفاع وانخفاض طبقة الصوت والكلام، من خلال وضع الكلمات بمجموعات. وقد أشار "جراهام بل" إلى أن الطفل الأصم عند بلوغه سبع سنوات، استطاع أن ينمى لغته بأسلوب إقرانه السامعين نفسه.

- في القرن العشرين الميلادي: فى بداية القرن العشرين (١٩٢٩)، ظهرت العالمة Edith Fitzgerald أمريكية الجنسية، صماء من مدرسة الصم بولاية وسكنسون، مستخدمة نظامًا، يتكون من ستة أعمدة، ويشتمل كل عمود على علامة استفهام؛ بهدف تدريس التلاميذ الصم وضعاف السمع قواعد اللغة الإنجليزية.

وقد أشارت الباحثة إلى أن هذا النظام كانت له أهمية بالغة فى رفع كفاءة التلاميذ الصم وضعاف السمع. ومع بداية عام ١٩٥٠م حتى بداية عام ١٩٦٠م، بدأت دراسة اللغة، بالتركيز على السيكولوجية / اللغوية وتنمية الطفل، والتي كان لها أثر بالغ فى طرق تدريس الصم وضعاف السمع.

وفى عام ١٩٧٠م ظهر العالم Van Udan الامريكى الجنسية، الذي ركز على تنمية لغة الطفل، من خلال عملية التواصل الطبيعي والتفاعل بين الطفل والمعلم. كما أنه من المؤيدين لتعليم التلاميذ الصم وضعاف السمع لغة المجتمع؛ لذا ركز على الطريقة اللفظية. ويرى أنه من خلال استخدام عملية التواصل الطبيعية، والتركيز على الخبرات، وقراءة القصص، والقراءة، والكتابة اليومية، فان التلميذ الأصم أو ضعيف السمع سوف يتعلم قواعد اللغة بشكلها الطبيعي مثل التلميذ السامع.

وفى عام ١٩٧٨م قدم العالمان "كرتشمر، وكرتشمر"Kretschmer & Kretschmer برنامج تنمية اللغة العلاجي للتلاميذ الذين يتواصلون باللغة الانجليزية، وقد بدأ هذا البرنامج بتشخيص التلاميذ الصم وضعاف السمع، الذين يستخدمون اللغة بشكل عفوي، ويتضمن اللغة اللفظية، والإشارات، والكتابة، بالإضافة إلى أماكن ومواقف مختلفة.

وقد خلص الباحثان إلى أن المعلمين يحتاجون إلى خطط مبكرة للتدخل اللغوي. كما أن للتواصل ثلاثة أشكال، تتضمن: الناحية المعرفية، والناحية اللغوية، والناحية اللغوية / الاجتماعية، وهو ما يطلق علية فلسفة الشمولية في اللغة Whole Language.

وعليه.. فقد أصبحت هذه الطريقة شائعة الاستخدام فى تدريس التلاميذ الصم وضعاف السمع في الولايات المتحدة الأمريكية، وتركز فلسفة الشمولية في اللغة على عملية اكتساب القراءة والكتابة بشكل طبيعي، مع التركيز على مجال اهتمامات وحاجات الطفل في اختيار المناهج المناسبة له، ومع التركيز على استخدام التقنيات الحديثة والمواد التعليمية في تنمية اللغة للتلاميذ الصم وضعاف السمع.

نماذج تطور تربية وتعليم المعاقين سمعيًّا في العالم العربي:

تاريخ تطور تربية وتعليم المعاقين سمعيًّا بالمملكة العربية السعودية

- فى عام ١٤٠٩/ ١٤١٠هـ افتتحت أول فصول ملحقة بمدارس التعليم العام للتلاميذ ضعاف السمع وعيوب النطق، بناء على اقتراح رفعه أحد معلمي معهد الأمل الابتدائي للصم، الأستاذ / يوسف بن سلطان التركي، إلى مدير التعليم بمنطقة الرياض، ثم أحيل الموضوع إلى وكيل الوزارة، الذي وافق بدوره على افتتاح البرنامج (التجريبي) بمدرسة المهلب بن أبى صفرة بمدينة الرياض، ثم بدأ الانتشار لهذا الاتجاه في مناطق ومحافظات أخرى بالمملكة العربية السعودية، ليس فقط للمعوقين سمعيًّا، ولكن لجميع ذوى الاحتياجات التربوية الخاصة.
- وفى نهاية العام الدراسي ١٤١٤ /١٤١٥ هـ، انخفض عدد المعاهد والبرامج للصم وضعاف السمع إلى (٢٢) معهدًا وبرنامجًا يدرس بها (٢٣٧٢) طالبًا؛ بسبب صدور قرار مجلس الوزراء، القاضي بنقل اختصاصات معاهد الأمل للبنات إلى

الرئاسة العامة لتعليم البنات في ١٠/١٣ /١٤١٣هـ، غير انه في عام ١٤٢٠/١٤١٩ ارتفع عدد معاهد وبرامج الإعاقة السمعية إلى (٥٦) معهدًا وبرنامجًا.

- وفى عام ١٤٢٤هـ صدر قرار مجلس الوزراء بضم الرئاسة العامة لتعليم البنات إلى وزارة التربية والتعليم.
- وفى نهاية العام الدراسي ١٤٢٤هـ، ارتفع عدد معاهد وبرامج الصم وضعاف السمع إلى (٢٣٠) معهدًا وبرنامجًا يدرس بها (٦٣٤٢) طالبا وطالبة؛ بسبب انضمام تبعية معاهد وبرامج البنات إلى وزارة التربي والتعليم ـ الأمانة العامة للتربية الخاصة.

تاريخ تطور تربية وتعليم المعاقين سمعيًّا في جمهورية مصر العربية

- في عام ١٩٣٨م، افتتحت أول مدرسة متخصصة لتعليم الصم في مصر للبنين في منطقة المطرية. وفى عام ١٩٣٩م افتتح معهد حلوان للبنين أيضًا. في عام ١٩٤٠م أنشأت وزارة التربية والتعليم (التعليم الخاص) قسم تعليم الشواذ.
- في عام (١٩٨١-١٩٨٢) سمح للبنين فقط الالتحاق بالمدارس الثانوية، وتوجد مراكز تعليم الصم في معظم محافظات جمهورية مصر العربية.
- تشمل المراحل الدراسية للصم وضعاف السمع في مصر: مرحلة رياض الأطفال، الحلقة الأولى من التعليم الاساسى (المرحلة الابتدائية)، الحلقة الإعدادية المهنية من التعليم الاساسى، والمرحلة الثانوية الفنية، كما يتضح فيما يلي:

مرحلة رياض الأطفال:

وتهدف إلى تزويد الطفل بالمهارات الأولية، اللازمة لنموه الشخصي والاجتماعي والحركي والعقلي واللغوي، وتهيئته لمرحلة التعليم الأساسى.

الحلقة الأولى من التعليم الأساسى (المرحلة الابتدائية):

يقبل بها الأطفال الصم من سن (٥ ــ٧) سنوات، والأطفال ضعاف السمع من سن (٦ ـ ٨) سنوات، ومدة الدراسة بهذه المرحلة ثماني سنوات للأطفال الصم وضعاف السمع. وغالبا ما تكون الدراسة بالنسبة للأطفال الصم بمدارس داخلية مستقلة، يقتصر القبول فيها على الصمم بمستوياته المختلفة، ممن تبلغ عتبات سمعهم (٧٠) ديسيبل فأكثر، أو ممن تتراوح عتبات سمعهم مابين (٥٠ ـ٧٠) ديسيبل في أقوى

الأذنين بعد العلاج، بشرط ألا يقل معدل ذكائهم عن المتوسط، وتكون لديهم حصيلة لغوية مناسبة لمدارس وفصول المعوقين سمعيًّا.

أما بالنسبة لضعاف السمع فيدرسون إما بمدارس نهارية خاصة بهم، أو بفصول خاصة ملحقة بالمدارس العادية، وهو أمر يجب التوسع فيه لأفضل فرص نمو طبيعي ممكنة للطفل وسط أقرانه العاديين.

ويقبل بهذه المدارس والفصول أولئك الذين تتراوح عتبة سمعهم مابين (٢٥- ٤٠) ديسيبل؛ بحيث لا يقل معدل ذكائهم عن المتوسط، ولا يسمح لهم رصيدهم من اللغة والكلام بمتابعة دراستهم بالمدارس العادية، ويكون الحد الأقصى للبقاء في الحلقة الابتدائية من التعليم الأساسي، سواء للصم أو ضعاف السمع (١٧) عامًا.

أمثلة لا شهر المعاقين سمعيًّا عبر العصور:

لقد وجد في التاريخ القديم والحديث أناس، أثبتوا للبشرية جمعاء بأن الإصابة بعاهة أو أكثر ليست نهاية العالم، وأن الإرادة القوية المدعومة بالموهبة قد تجعل من صاحب عاهة بطل إنتاج، يسبق الأصحاء بأشواط كثيرة.

ومن العاهات التي قد تصيب الإنسان، نقص السمع بدرجاته المختلفة؛ مما يعزل المصاب عن الأصوات الخارجية، وإذا حصلت هذه الإصابة باكراً، فتكون مسئولة عن تأخر في النطق ويغدو الأصم أبكم.

ومع ذلك لم يستطع الصمم أن يثني بعض ضحاياه من المضي قدماً في تيار الحياة الهائج، وكي يثبت هؤلاء المعاقون بأن الإنسان مجموعة رائعة من القدرات إن توقفت إحداها عن العمل لسبب ما عوضت أخرى بوجود محرك الإيمان والإرادة والتصميم.

وكل منا يصادف أثناء ممارسته اليومية أعدادًا كبيرة من الصم، الذين ابتعدوا عن نشاطات الحياة المختلفة بسبب عجزهم واختاروا البقاء في الظل خوفًا وطمعًا، وساعدهم على ذلك فقر الظروف والإمكانات العامة المقدمة لهم، فتعاضد ضعف الإرادة مع قلة إمكانات التأهيل والتدريب، فكانت النتيجة هربًا من العمل النافع والحياة الاجتماعية.

وكم يأخذنا العجب من أصم يطرق بابنا، وقد أتقن القراءة والكتابة، والتهم من شتى أنواع الثقافات والعلوم الشيء الكثير، ومارس هوايات رياضية وفنية عديدة، وأنهى دراسة جامعية أو أتقن حرفة يدوية، وهو سعيد بما أنجز، فخور بما وصل إليه.

إن تصفح كتب التاريخ يبرز لنا شخصيات كانت تعاني من الصمم، ولم يكن ذلك الأمر عائقاً لها من أن تترك بصمة واضحة في تطور الإنسانية جمعاء!... ولعلي أذكر منهم:

١- لودفينج فان بيتهوفن:

ولد عام ١٧٧٠م، وعاش حياة قاسية مثقلة بالهموم، وقد سعى والده إلى تعليمه الموسيقى وأصول العزف، وهو في الثالثة من عمره، وعندما بلغ الخامسة والعشرين أصيب بالصمم، وفي تلك الفترة ابتكر السيمفونيات السبع، التي أصبحت أساسيه في تعلم الموسيقى، ومع ذلك لم تثنه إعاقته عن التفوق والإبداع.

٢- هيلين كلير:

أعجوبة المعاقين حيث كانت صماء بكماء وعمياء. بالرغم من ذلك أصبح لها شأن عظيم، فقد حصلت على الدكتوراه في الادب وكتابة القصة، ولها عديد من المؤلفات، أشهرها قصة حياتي.

٣- مصطفى كامل الرافعي :

الأديب والشاعر العربي المشهور، له عديد من المؤلفات الأدبية والدواوين الشعرية الرائعة.

كل هؤلاء أدباء ومبدعين، برعوا في مجالات مختلفة، وتجاوزونا بالإبداع ليثبتوا لنا بأنهم مثلنا بل أفضل منا.

وإن كانوا فقدوا حاسة مهمة بالنسبة إلينا ولم يقتصروا على إثبات أنفسهم في عصرهم بحسب، بل تركوا لنا علما" وبصمه.. تذكرنا بهم حتى بعد مماتهم.

أهداف تعليم الأطفال المعوقين سمعيا:

يشير Bruner (2005) إلى أن تعليم الأطفال الصم وضعاف السمع، من خلال مراحل وبرامج تعليمية متخصصة، يجب إن يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- تزويد الطفل المعوق سمعيا بالمعارف والمعلومات المختلفة، التي تساعد على الاستمرار في تعليمه وفهم بيئته.

٢- تعليم الطفل المعوق سمعيًّا القراءة والكتابة والمحادثة، ضمن قدراته وإمكاناته.

٣- تنمية مهارات الاتصال مع الآخرين بالطريقة الشفوية ما أمكن.

٤ - مساعدة الطفل المعوق سمعيًّا على النمو السوي جسميًّا وعقليًّا واجتماعيًّا.

٥- إعداد الطفل المعوق سمعيًّا للاعتماد على نفسه بنفسه، وأن لا يكون عالة على الآخرين.

٦- إعداد الطفل المعوق سمعيًّا للتعايش مع مجتمعه وبيئته.

٧- تنمية مهارات الاتصال مع الآخرين بالطريقة الشفوية والتعبيرات الجسمية الأخرى.

تربية وتعليم الصم وضعاف السمع عبر مراحل النمو المختلفة:

أولا: مرحلة المهد (من الميلاد - سنتين):

يؤكد المربون والمتخصصون في رعاية وتعليم الصم ضرورة الاهتمام في هذه المرحلة بتدريب الأطفال الصم، حديثي الولادة؛ لتنمية مهارات اللغة والتواصل فور التأكد من كونهم صمًّا.

- في بداية الأمر، يتعلم الطفل التواصل في البيت باستخدام تعبيرات الوجه والإيماءات والحركات، ويستطيع الطفل الوليد إن يتلقى من والدته، وهو في المهد إيماءات وتلميحات، يستطيع تفسيرها من خلال حاسة اللمس، والإحساس بالحركة في عضلاته وأوتاره العضلية.
- أيضًا يستطيع الطفل التواصل مع الأم من خلال وجهها وهى تنظر إليه وتتحدث معه، فتعبيرات وجه الأم حين تهز رأسها مثلاً، وهى تقول لطفلها:لا ...لا، وتختلف عن تعبير وجهها حين تقول له: نعم ... نعم، وتومئ برأسها. فالطفل في كلتا الحالتين يتعلم الاستجابة لحركات الشفتين وتعبيرات الوجه وتحركات اليدين.

- ينبغي إرشاد الآباء والأمهات في هذه المرحلة المبكرة جدا من عمر الطفل الأصم إلى استخدام طريقة كلية أو طبيعية في تواصلهم مع أطفالهم، شأنهم في ذلك شأن الأطفال الرضع ذوى السمع العادى.
- يمكن للمعلمين المتخصصين في تربية وتعليم الصم التدخل المبكر في مرحلة ما قبل المدرسة، وتزويد أباء وأمهات صغار الصم بمقترحات مهمة للتعامل مع الطفل، من خلال عقد دورات تدريبية إرشادية، تساعدهم على التعامل بفاعلية مع مشكلات أطفالهم والتواصل معهم.

ثانيا: مرحلة الحضانة ورياض الأطفال (٣ - ٦) سنوات:

يمكن تحديد الأهداف الرئيسية لمدارس رياض الأطفال الصم، فيما يلي:

١- تزويد الطفل بخبرات في التعامل مع اقرأنه من الأطفال (اى تزويده بخبرات التطبيع الاجتماعي) والتي تتضمن المشاركة، واللعب، وانتظار دوره في اللعب وحصوله عليه، إلى غير ذلك من خبرات اجتماعية.

٢- تنمية قدرات الطفل اللغوية ومهاراته في الكلام وقراءة الشفاه، مساعدة الطفل على الاستفادة بأقصى ما يمكنه من بقايا السمع لديه، ذلك من خلال تدريبه وتعويده على استخدام معينه السمعي (السماعة) في كافة التواصل والتخاطب.

٣- تنمية معرفته بمفاهيم الأعداد الأولية (من ١ - ٢٠).

٤- تنمية ميله واستعداده لقراءة بعض الكلمات والتعبيرات القصيرة.

٥- تزويد أباء هؤلاء الأطفال بتوجيهات وإرشادات تعينهم على التعامل والتواصل بفاعلية معهم.

ثالثا:المرحلة الابتدائية (٦ - ١٢) سنوات.

تنقسم تربية وتعليم الأطفال الصم في هذه المرحلة إلى مستويين:

أ- المستوى الأول: ويتضمن الصفوف الثلاثة الأولى، ويعتبر هذا المستوى أعلى وأكثر تنظيمًا منه في مستوى رياض الأطفال؛ إذ يتخلل تدريب الطفل على التواصل في جميع الأنشطة التي يمارسها في المدرسة؛ خاصة فيما يتعلق منها باللغة والكلام والقراءة وقراءة الشفاه، بالإضافة إلى ما تتضمنه المواد الدراسية الأخرى.

اعتادت كثير من المدارس اليومية النهارية الخاصة بالصم تأكيد استخدام الطرق الشفوية فى تعليم جميع الأطفال إلى أن يبلغوا سن التاسعة أو العاشرة، فإذا اكتسبوا مهارات الكلام عند هذا المستوى، فإن البرنامج يواصل تأكيده تعليمهم بهذه الطريقة الشفوية.

أما إذا لم تتم مهاراتهم في الكلام وقراءة الشفاه بشكل فعال، فان برنامج تعليمهم يتحول إلى تدريبهم على التواصل اليدوي باستخدام الإشارات والتهجي الإصبعى بصفة عامة. كما ينبغي ان يستمر تعليمهم مهارات اللغة والقراءة، وما تتضمنه للمواد الدراسية الأخرى من خلال لغة الإشارة والتهجي الإصبعى.

ب- المستوى الثاني: ويتضمن الصفوف من الرابع إلى السادس الابتدائي، ويسمح بقبول الأطفال الصم ممن تتراوح أعمارهم مابين ٩ أو ١٠ إلى ١٦ عامًا.

ونظرًا لان الأطفال الصم يعتبرون بوجه عام متأخرين دراسيًّا، بما يتراوح بين عامين إلى ستة أعوام.. فإن التعليم في هذا التعليم وما يليه يتقيد بمحتويات المواد الدراسية الملائمة، ومن هنا فإن الغالبية العظمى من الأطفال الصم لا يحققون مستوى من التعليم مناسبًا للصف الثامن (اى الصف الثاني المتوسط).

رابعا: المرحلة الثانوية والجامعية (١٧ - ٢٤) عاما.

يمكن لبعض الطلاب الصم أن يواصلوا تعليمهم، بعد إكمال المرحلة الابتدائية والصفوف الأولى من المرحلة المتوسطة، بدخول المرحلة الثانوية ومواصلة الدراسة فى المدارس العامة أو فى المؤسسات والمدارس النهارية الخاصة بالصم.

وفى المدارس اليومية العادية، يتم توزيع الطلاب الصم على الفصول العادية الثانوية بدلاً من وضعهم فى فصول خاصة بهم، وفى ظل هذا الوضع يتم بتزويدهم بخدمات مساعدة من مدرسين متنقلين ومترجمين متخصصين فى طرق التواصل الشامل؛ لكي يساعدوهم على فهم ما يفتقدونه من الشرح والمناقشات التي تدور فى الدروس اليومية، وبمثل هذه المساعدة يتمكن بعض الطلاب الصم من إكمال دراستهم في المرحلة الثانوية.

وقد استطاع بعض الصم في الدول المتقدمة، منذ أكثر من نصف قرن، الوصول إلى المرحلة الجامعية للإكمال دراستهم، وظلت كلية جالوديت الأمريكية أولى الكليات

الجامعات فى العالم خصيصًا للطلاب الصم لفترة طويلة، وقد تطورت الأمور بالصم بعد ذلك؛ بحيث أصبحوا يواصلون تعليمهم في كليات أمريكية أخرى بالإضافة إلى بعض الكليات التقنية المتوسطة، التي تهتم برامجها بإعداد الصم للحياة المهنية في فنون مختلفة.

المعايير الواجب توافرها فى معلم الأطفال المعوقين سمعيًّا:

يشير (Barron, 2002: 120) إلى أهم المعايير، الواجب توافرها في معلم الأطفال الصم وضعاف السمع، وهى على النحو التالي:

١- المعيار الأول: المعرفة وتشمل:

- أن يفهم المعلم التعارف والمصطلحات التربوية للأصم، ونسبة انتشار الإعاقة السمعية؛ بمعنى انه ملم بنظريات تعليم هؤلاء، سواء كان ذلك متضمنًا تواصلاً كليًّا أو شفويًّا أو غير لفظي.
- أن يكون المعلم ملمًّا بمعرفة إجراءات التشخيص الطبية لهؤلاء الأطفال.
- أن يفهم المعلم الأسس القانونية والتاريخية والفلسفية للتربية الخاصة للإفراد الصم، وان يكون قادرًا على دمج هذه المعرفة في سياق النظام التعليمي.
- أن يكون المعلم ملمًّا بالثقافة السائدة في المجتمع والعلاقات المؤثرة على الأطفال الصم، سواء ما يتعلق بالأسرة أو المدرسة، وعليه أن يكون ملمًّا بحقوق ومسئوليات الإباء والطلاب والمعلمين والمدارس.
- أن يكون المعلم ملمًّا بتأثير الأماكن التربوية الأخرى، والمتنوعة ذات الصلة على هؤلاء الأطفال بتقديم الخدمات، وإشباع الحاجات الخاصة بهم.
- أن يطبق المعلم النظريات والفلسفات التربوية في مدارس ومعاهد الأطفال الصم وضعاف السمع.
- تقدير المعلم للفوائد والمضار لهذه النظريات والفلسفات، عند تطبيقها في مجال التربية الخاصة، وفى مجال تعليم الأطفال الصم.

٢- المعيار الثاني: فهم الخصائص الشخصية للمتعلم، ويشمل:

- أن يكون المعلم ملمًّا بتركيب وظائف الجهاز السمعي، وكيفية تقييم درجة السمع.
- أن يكون المعلم ملمًّا بعرفة تأثير المعلومات الحسية على نمو اللغة والمعرفة لدى الأطفال الصم.

- أن يفهم المعلم تأثير الصعوبات السمعية على نمو التواصل والنواحي الاجتماعية.
- أن يفهم المعلم تأثير الصعوبات السمعية على نمو التواصل والنواحي الاجتماعية والانفعالية والفيزيائية للأطفال.
- أن يكون المعلم على معرفة بالأبحاث في النمو المعرفي المتعلقة بالأطفال الصم، والأبعاد الثقافية التي تؤثر على الطفل الأصم، والنواحي السببية المختلفة لفقدان السمع، وتأثير ذلك على الحواس الأخرى، مقارنة بالأطفال العاديين.
- أن يعرف المعلم إشكال التواصل (بصرية – مكانية – لمسية - سمعية)، وأن يكون ملمًّا بتأثيرات الأسرة على النمو العام للطفل الأصم.
- إن يكون المعلم أكثر انتباهًا للطفل الأصم؛ لتدعيم النمو الاجتماعي والانفعالي والمعرفي.
- أن يكون المعلم ملمًّا بتأثير التدريب المبكر على التواصل على النمو الانفعالي والاجتماعي واللغوي والأكاديمى.

obeikandl.com